الاحوال في فلسطين

من الاقوال الشائعة ان « الشكوى ليست قياس البلوى » بل قد تكون دليلاً على اليقظة بعد الرقاد وطلب الكثير بعد الاكتفاء بالقليل ولعل شكوى الفلسطينيين من هذا القبيل

زار المستر هرلد شبستون احد اعضاء الجمعية الجغرافية الملكية الانكليزية بلاد فلسطين منذ بضعة اشهر وبحث في احوالها كما يبحث عمالها الجغرافية ونشر خلاصة بحثه في مجلة « العالم اليوم » الانكليزية فرأينا فيما نشرهُ اموراً تستوقف النظر قال

«مما ادهشني نظافة اورشليم وما فيها من الانتظام وان نسبة الوفيات فيها صارت تماثل نسبة الوفيات في مدينة لندن » . فاذا كان الامر كذلك فنسبة الوفيات في اورشليم (بيت المقدس) اقل من عشرين في الالف او نحو نصف نسبة الوفيات في مدينة القاهرة. فهل كان الامر كذلك قبل الحرب . وانحطاط نسبة الوفيات الى هذا الحد لا يتم الاَّ باتم التدابير الصحية . وقال ايضاً « ان مصلحة الصحة تعنى بعملها لا يؤخرها عنهُ شكل المدينة الشرقي فتكنس شوارعها الضيقة كنساً تامًّا بانتظام . وقد كان سكانها يشربون من ماء المطر الذي يتجمع في ستة آلاف صهريج مرَّ على بعضها مائة سنة او اكثر ولم تنظف فكان من اول اعمال الادارة الانكليزية انها اهتمت بتنظيف هذه الصهاريج . وكان البعوض الذي يسبب الحمى الملارية آفة مدينة اورشليم في زمن الصيف فاستئصل منها الآن بصب البترول في كل البرك التي فيها ماء راكد »

وذهب الى بحيرة لوط وقال «ان الحكومة الحاضرة حللت ماءها فوجدت فيهِ املاح البروم والبوتاس . والبوتاس من المواد الكثيرة الاستعمال في الصناعة وفي والطب . ويعتقد المستر بلاك جيولوجيُّ الحكومة وقد لقيتهُ في فلسطين انهُ يمكن ان يستخرج من ماء هذه البحيرة مائة الف طن من البوتاس كل سنة عدا املاحاً اخرى ثمينة . وثمن الطن من البوتاس ستة جنيهات الى سبعة فثمن استخراجه ربح كبير » . فاذا تم ذلك وبلغت نفقات الاستخراج نصف الثمن فنهُ ربح سنوي لا يقل عن ثلاثمائة الف جنيه

وقد وقفنا على تحليل جالون من ماء بحيرة لوط في الانسكلوبيذيا البريطانية للدكتور برنس وهو كما يأتي بعد ترك الكسر العشري

كربونات الكلسيوم	١٦٣	قمحة	كلوريد الكلسيوم	٥٩٤	قمحة
كبريتات الكلسيوم	١٣٦	»	كلوريد المغنيسيوم	٧٣٨٨	»
نترات المغنيسيوم	١٧٥	»	بروميد المغنيسيوم	٣٤٦	»
كلوريد البوتاسيوم	١٠٨٩	»	اكسير الحديد والالومنيوم	١٠٠	»
كلوريد الصوديوم	٥١٠٦	»	مواد آلية وماء البلور	٣١٨	»

ففي الجالون من ماء البحيرة نحو سبعين غراماً من كلوريد البوتاسيوم

وزار الكاتب مدينة تل ابيب وسمع البارون روشيلد يتكلم في كنيستها . وقال في وصفها ما خلاصتهُ ان سكانها يهود كلهم وكانت منذ سنوات قليلة كثباناً من الرمال وهي الآن مدينة زاهرة فيها ٣٥٠٠٠ نفس شوارعها واسعة نظيفة تحيط بها الاشجار والحدائق وتنار بالنور الكهربائي . وهي مثلٌ لما يستطيعهُ التنظيم اليهودي. أُنشئ فيها في السنتين الاخيرتين اكثر من سبعين معملاً لنسج وعمل الجزم والبرانيط والغزل والفلين والمرايا والبطريات الكهربائية والاثاث وما اشبه . ومن اغرب ما رأيت هناك معمل للطوب (الاجر) من الرمل والكلس (الجير) وهو يعمل نهاراً وليلاً . ولما زرتهُ كان يصنع كل يوم من ستين الى سبعين الف طوبة . وهذا المعمل قائم على شاطئ البحر حيث الرمل الكثير و يأتي بالكلس او الطباشير من تلال اليهودية فيمزج الرمل بالجير على نسبة معلومة و يضغط و يشوى عشر ساعات فيصير سلكات السليكيوم يفعل كهاوي وهو صلب كالحجر. واقيم على مقربة من نهر العوجا اول بناء لاستخدام القوة المائية حسب الاساليب الحديثة وهو من مشروعات اليهود هناك ومنهُ تتولد القوة الكهربائية فترسل الى تل ابيب و يافا وما جاورها للانارة ولادارة الآلات . وقد بدأ العمل هناك بآلتين قوة كلٍّ منها ٥٠٠ حصان ثم اضيف اليها آلة ثالثة قوتها ٢٥٠ حصاناً واقيمت الآن آلة رابعة قوتها ١٠٠٠ حصان . والحاجة تدعو الى آلات اخرى

وعلى الجهة الاخرى من يافا مستعمرة يهودية انشأها البارون روشيلد منذ خمسين سنة وهناك تعصر الخمر وقد يبلغ ما يخرج منها في السنة اكثر من مليون جالون

ثم تكلم عن نجاح اليهود في زراعتهم. فاذا اريد بالنجاح الزراعي ان تظهر المزروعات غامية يانعة فهم ناجحون ولكن اذا اريد بهذا النجاح ان ريع الزراعة يبلغ ستة او سبعة في المائة بالنسبة الى رأس المال بعد كل النفقات فلم نرَ في زيارتنا لفلسطين منذ ثلاث سنوات انهم كانوا ناجحين ولكنهم اشاعوا الآن كثيراً من سرج ابن عامر بثمن بخس جداً

والارض هناك لا تقل عن اراضي المنوفية جودةً ومع ذلك ابتاعوا الفدان المصري منها بنحو ١٨ جنيهاً. نعم ان ايجارهُ كان اقل من نصف جنيه في السنة لجهل الذين كانوا يزرعونهُ ولكن اذا قام اليهود بزراعته كما يجب واستطاعوا ان يروهُ ريًّا صيفيًّا كما ينتظر فلا يبعد ان يصير ريع الفدان مئةُ عشرة جنيهات او اكثر في السنة . وقد قال الكاتب ان اليهود يمتلكون الآن نحو خمسين ميلاً مربعاً من مرج ابن عامر (اي نحو ٣٢٠٠٠ فدان مصري) وقد نزحوا ما كان فيها من المستنقعات وصيروها صحية كلها

وزار حيفا وقال انها ستصير مرفأ فلسطين وان فيها الآن مطحنة مجهزة باحدث الآلات وهي تكفي لطحن كل ما ينتج في فلسطين وشرقي الاردن من الحنطة وبعض ما ينتج في سورية . وثم هناك معاصر ومصابن ومعمل لعمل الاسمنت يستطيع ان يصنع في السنة ستين الف طن الى سبعين الفاً. وان اليهود ينفقون الآن نحو مليون ونصف مليون من الجنيهات كل سنة من قبيل رأس المال وقد بلغ ما انفقوهُ حتى الآن نحو عشرين مليون جنيه

والتفت الى عدد السكان فقال انهُ عدد اليهود في فلسطين بلغ في شهر يونيو الماضي ١١٥١٥١ نفساً اي كما كانوا قبل الحرب ولكن لما دخلت انكلترا فلسطين كان عددهم قد قلَّ حتى بلغ ٥٥٥٠٠ فقط . وكانوا يملكون قبل الحرب ١٧٧ ميلاً مربعاً اي ١١٣٢٨٠ فداناً وهم يملكون الآن ٣١٩ ميلاً مربعاً اي ٢٠٤١٦٠ فداناً . وعدد سكان فلسطين الآن نحو ٨٠٠٠٠٠ فاليهود نحو سبع السكان . والتفت الى ما تحتملهُ فلسطين من السكان فقال انها كانت تمون نفسها في عهد التوراة وترسل الحبوب والاثمار الى البلاد المجاورة. ويقول الخبيرون انها اذا أحسنت ادارتها فهي تكفي خمسة ملايين من النفوس لانهُ لا يزرع منها الآن الا سدس اراضيها الزراعية . ففي الميل المربع من البلاد الانكليزية ٤٢٢ نفساً واما في فلسطين فليس في الميل المربع سوى ٧٠ نفساً

هذا ما رأيتا اقتطافهُ من مقالة المستر شبستون فعسى ان ينظر فيهِ بعض اصدقائنا في فلسطين ويتحفونا المقتطف بما يرونهُ من تأييدهِ او نقضهِ . ولكن اذا كان كلهُ او اكثرهُ قرين الصحة وجب على اخواننا الفلسطينيين ان لا يشغلهم شاغل عن مجاراة الاسرائيليين في ميدان السباق والا ضاعت البلاد من يدهم او امسوا فيها اقلية صغيرة لا شأن لها

ثم اننا قرأنا منذ شهر او شهرين ان احد المهندسين اقترح ان يستعمل كل ماء نهر الاردن للري وان تمد ترعة من بحر الروم بين عكا وحيفا الى ان تصل الى بحيرة لوط ويتحكم فيها في الطريق حتى لا يصل بها الى بحيرة لوط الا مقدار ما يطير من البحر بالتبخر